التضامن والتنافر في الأسطوغرافية المغاربية

حالة المغرب والجزائر
1975 - 1830

عكاشة برحاب ـ كلية الآداب ـ المحمدية

عانت بلدان شمال إفريقيا ـ خاصة تونس والمغرب والجزائرـ من وطأة الاستعمار الفرنسي ، ولكن مع شيء من التفاوت ، إذ كانت الجزائر أكثر البلدان معاناة من حيث طبيعة الاستعمار ومن حيث طول فترة الحِجر ، حيث عُدّت مقاطعةً من المقاطعات الفرنسية ، فحاول المحتل أن يُحدِث قطيعة بين ماضيها وحاضرها ، بينما خضع المغرب وتونس لنظام استعماري من نوع خاص ، عُرف باسم نظام الحماية ، ظاهرُه الحفاظ على مكوّنات الدولة الأصيلة والأخذ بيدها نحو التقدّم والرقي ، وباطنُه استعمار بغيض، يهدف إلى استغلال خيرات البلاد واستعباد أهلها . وبحكم الجوار المباشر صار المغرب والجزائر أكثر بلدان المغرب العربي تأثيراً وتأثراً بما نتج عن الاستعمار الفرنسي، منذ أن وطئت أقدام الغزاة أرض الجزائر سنة 1830 إلى وقتنا الحاضر، فورث الخلف عن السلف تناقضات كانت تطفو على السطح من حين إلى آخر ، دون أن تبلغ درجة التنكّر لروح التضامن والتآزر في حالات الشدّة ، التي كانت محطات تاريخية مُضيئة في حياة شعبي البلديْن ، والأمل معقود على أن تتقوّى وتتعزّز لصالح بلدان المغرب العربي عامة . وسعياً إلى إدراك خصوصيات الجوار بين المغرب والجزائر ، نرى من المفيد رصد أهم المحطات التاريخية الهادفة إلى تمتين الروابط بين البلدين،والكشف أيضاً عن أسباب التصدّع الذي

اعترت علاقة البلديْن من حين إلى آخر، وهي ظاهرة مرصودة في كتب الإخباريين منذ دخول الأتراك العثمانيين إلى أرض الجزائر في مطلع القرن السادس عشر ، وتستحضرها الذاكرة الجماعية في المناسبات التاريخية بهدف تقوية الشعور الوطني . ولعل أبرز هذه المحطات قد تأسست إبّان الغزو الفرنسي للقطر الجزائري ، حيث ساد الفعل التضامني على نطاق واسع ، رغم التناقضات التي كان يُشعِل فتيلها منظرو الاستعمار الفرنسي، بهدف إحداث شرخ وانقسام بين شعوب المغارب . وتجدّد التضامن بين تلك الشعوب في منتصف القرن العشرين في إطار الحركات الوطنية المغاربية من أجل التخلص من عهد الحِجْر والاستعباد ، والتعاهد على الاتحاد من أجل تدارك ما فات وكسب رهان التحديات التي فرضها الواقع الدولي ، غير أن ذلك ظل إلي يومنا هذا مجرّد آمال تُراوِد النفوس ، وهو ما نرصده في الذاكرة الجماعية وفي الكتابات التاريخية على وجه الخصوص ، حيث يعتزّ المرء تارة بمظاهر التضامن التي تعكسها تلك الكتابات ، ويُصدَم تارة أخرى بمظاهر التنافر التي اعترت العلاقة بين المغرب والجزائر على وجه التحديد ، وسعيُنا من وراء هذا البحث هو رصد أوجه التضامن وأوجه التنافر في ذات الوقت،ومحاولة تفسير أسباب التناقضات التي ظلت تعرقل مسيرة شعوب بلدان المغارب ، وكل ذلك بناء على الذاكرة التاريخية دون غيرها .

الإرث التاريخي المشترك

بغية إدراك ألإشكال الذي نطرحه في هذه البحث ، نرى من المفيد الانطلاق من الواقع الذي يعيشه البَلَدان في الوقت الحاضر، حيث طغى الجفاء بينهما منذ بروز قضية الصحراء المغربية ،

التي تحوّلت إلى مشكل مزمِن ، ويتبيّن من رصد ومعاينة ما يُكتب ويُنشر هنا وهناك تعمّق ذلك الجفاء،الذي طبع العلاقة بين البلدين ، وقد نشأ جيل ترسّبت في ذاكرته مظاهر هذا الجفاء هنا وهناك .

وانطلاقا من هذه الحقيقة المزعجة، نتساءل هل تعارُضُ الذاكرة بين البلدين هو وليد قضية الصحراء ، أم هو سابق لها وناتج عن تراكم أحداث قديمة، تركت بصمات خفية في ذاكرة البلدين منذ احتلال الجزائر سنة 1830 إلى تاريخ استقلالها سنة 1962.

يقتضي منهج البحث التاريخي مسافة زمنية كافية تمكّن الباحث من فحص الوقائع بكثير من التجرد والموضوعية ، وتفرض الضرورة المنهجية علينا هنا الوقوف عند مسافة زمنية معيّنة ، غير أن ذلك لن يكون عائقا لرصد بعض القضايا من تاريخ البلدين في النصف الثاني من القرن العشرين .

من المعلوم أن تاريخاَ مشتركاَ يجمع بين المغرب والجزائر ، أضحى مادة أساسية للكتابات هنا وهناك ، ونختار اليوم بعض العيّنات منها بهدف الكشف عن تأثيرها في الذاكرة الجماعية في كلا البلدين ، وهو ما تعكسه الاسطوغرافية في شكل اتجاهات متعارضة في الاستنتاجات والأحكام في بعض الأحيان.

إن الأصول العرقية ووحدة العقيدة وواقع الجوار هو عماد الإرث التاريخي المشترك ، ويقتضي المنطق أن ينشأ تقارب بين البلدين ، ومن المفترض أيضا أن تعكس الكتابات التاريخية المغربية ونظيرتها الجزائرية هذا الواقع ، غير أننا في غالب الأحيان ، نصادف نقيض ذلك في أغلب الكتابات التي أمكن الاطلاع عليها ، وجدير بالإشارة إلى أن مواد التاريخ الوطني المقررة في الكتاب المدرسي هنا وهناك لها أثرها البالغ في تكوين الذاكرة الجماعية ، وقد تتجدّد هذه الذاكرة جيلا بعد جيل

بفعل الكتاب المدرسي، وهو ما يستوجب الوقوف عنده لرصد آثاره في الذهنية المغاربية ، وذلك انطلاقا من بعض القضايا التي استأثرت بالاهتمام ، وكانت لها انعكاسات على علاقة البلدين.

مسألة الحدود

لابد من أمثلة محددة لإدراك التناقض المذكور ـ وهو ما نختصره في بعض القضايا التي تشد الانتباه ـ ومن أبرزها تصور مفهوم الحدود هنا وهناك ، فالكتاب المدرسي بالجزائر منذ استقلالها يرسم حدوداً واضحة المعالم مع المغرب، بل اعتبرت بعض المصادر الجزائرية واد ملوية هو الحد الغربي للجزائر[1] ، بينما غابت معالم الحدود الشرقية للمغرب في الكتاب المدرسي المغربي ، مما ترك تصوراً غامضاً للحدود في عدة أجيال من الناشئة ، ولم يتم تدارك هذا الأمر إلا بعد أن تنازل المغرب عن أجزاء من أطرافه الشرقية لفائدة الجزائر،[2] حينئذ اتضحت معالم الحدود الشرقية للمغرب في الخرائط الرسمية وفي الكتاب المدرسي .

وفي قضية أخرى يبدو التعارض واضحاً بين البلدين ، ونعني بذلك مسألة تأسيس الدولة الوطنية ، فبناء على معطيات تاريخية منتقاة، ترسبت في الذاكرة الوطنية قناعة بأن الدولة المغربية

---

[1] ـ توفيق المدني ، تاريخ الجزائر ، الطبعة الثانية، الجزائر 1984 . ص 160 .
ـ المكي جلول ، مسألة الحدود المغربية ـ الجزائرية وأثرها على العلاقات بين البلدين ، دبلوم الدراسات العليا ، معهد التاريخ في جامعة الجزائر ، 1993 ، ص 128 - 134 .

[2] ـ عبد الهادي بوطالب ، نصف قرن في السياسة ، منشورات الزمن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2001 ، ص 209 - 212 .
-Mohammed Maazouzi , Un demi siècle pour l'intégrité territoriale. Imprimerie Al-Maarif Al- jadida. Rabat 2004 .pp 98 – 101 .
ـ عكاشة برحاب ، من قضايا الحدود بين المغرب والجزائر ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط 2003 . ص 155 - 180 .

موجودة منذ عهد الأدارسة ، رغم أن هناك اليوم محاولات محتشمة لتصحيح هذه المقولة ، التي يراها البعض متحيّزة ، باعتبار الكيان المغربي متأصل في أعماق التاريخ منذ عهد المماليك الأمازيغية .

بينما الخطاب الرسمي الجزائري يعتبر الدولة الوطنية كياناً واقعاً منذ نهاية القرن السابع عشر، أي بعد ضعف النفوذ التركي في البلاد، وتستنكر الكتابات الجزائرية الأدبيات التاريخية الغربية والعربية، التي تعتبر الجزائر ولاية عثمانية إلى أن استولت عليها الجيوش الفرنسية سنة 1830[3]. ولابد من الإشارة إلى أن بعض الكتابات الجزائرية ـ وهي قليلة ـ اعتبرت الوجود التركي في الجزائر احتلالا انتهى مع الحملة الفرنسية، غير أن هذا الموقف لا يتبنّاه الخطاب الرسمي. وتوجِّهُ الكتابات التاريخية الجزائرية انتقاداً للإخباريين المغاربة على وجه الخصوص من أقران الزياني والناصري وغيرهم كثيرون ،الذين اعتبروا الجزائر ولاية تركية ، حيث كانوا ينعتون بلاد الجزائر بـ " إيّالة الترك " أو " دولة الترك "، وهي تسميات يستنكرها كثير من الباحثين الجزائريين ، ويعدّونها تنكّراً لكيان الدولة الجزائرية المتأصّلة منذ عهد المماليك البربرية حسب المدافعين عن التيار الأمازيغي في الجزائر .

ومن الملاحظ أن كثيراً من المؤرخين الجزائريين المعاصرين يتحرّجون في استعمال مفهوم " المغرب " (Le Maghreb) في أبحاثهم عن الحقبة الوسيطية ، لأن استعماله قد يحيل على اسم المغرب (Maroc) في ذهن المتلقي ، خصوصا في اللغة العربية ، وبهذا الصدد يُستعمَل مصطلح " الدولة المومنية " عوض " الدولة الموحّدية مثلا ، وعِلة ذلك

---

[3] ـ جمال قنّان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا ، 1619 ـ 1830 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص 19 - 27 .

أن المؤسس الحقيقي لهذه الدولة هو عبد المؤمن ، الذي ينتسب إلى مدينة نَدْرُومَة الواقعة في شمال غرب مدينة تلمسان ، وهذا توفيق المدني ، وهو عُمدة المؤرخين الجزائريين يقول ما يلي في هذه النازلة : **" بويع البطل الأكبر والإداري الحكيم عبد المؤمن بن علي الكومي ، خليفة المهدي محمد بن تومرت الذي أسس في السوس الأقصى دولة الموحدين ، وكان عبد المؤمن جزائريا من مدينة نَدْرُومَة ، تولى عن استعداد سنة 524 أمر الدولة الفتية، وقادها بقوة الإيمان ومتانة العزيمة إلى النصر والفلاح، فحطمت دولة المرابطين تحطيما ".** [4]

هذه بعض العيّنات من القضايا التاريخية، التي ما زالت إلى يومنا هذا تطبع الكتاب المدرسي والبحث الأكاديمي في آن واحد ، مما كان له بالغ الأثر في تنافر الخطاب في الذاكرة الجماعية .

تضامن مطلق وتنافر متقطع

تبدو أوجه التنافر بين البلدين أقل بروزاً في التاريخ الحديث والمعاصر، أي منذ احتلال الجزائر سنة 1830 إلى منتصف القرن العشرين . حيث تقوَى الإرث التاريخي بأوجه التضامن المتعددة، رغم بروز بعض مظاهر التنافر التي كانت تطغى في فترات الأزمة.

وتصبح مظاهر التضامن والتنافر أكثر بروزاً عندما يتعلق الأمر بشخصيات بصَمَتْ التاريخ في هذا البلد أو ذاك، بل يذهب الأمر إلى اختلاق ملاحم بشأنها، ويجدر بنا هنا الوقوف عند بعض العيّنات الأكثر تمثيلا لتلك المظاهر. وهي عيّنات تناقلَ الرواة أخبارها وتعمَّق الباحثون المعاصرون في المغرب والجزائر في

---

[4] ـ توفيق المدني ، تاريخ الجزائر ، م . س . ص 27 - 28.

دراستها وتحليلها، وهي شخصيات نُقشت أسماؤها في الذاكرة الجماعية هنا وهناك.

نموذج الأمير عبد القادر الجزائري

لا يجادل أحد في أن شخصية عبد القادر الجزائري هي أهم دعائم الذاكرة الوطنية في الجزائر منذ اندلاع المقاومة ،وظلت كذلك في مرحلة الاستقلال ، ومردّ ذلك إلى إعلانه عن دولة وطنية جزائرية ، ورفْع راية الجهاد في وجه المستعمِر، وهي شخصية طبعت التاريخ الجزائري المعاصر، واهتم بها الإخباريون القدامى وحظيت باهتمام المعاصرين ، لاعتبارات كثيرة ، غير أن تاريخ هذه الشخصية انعكس سلباً على علاقة البلدين في الماضي وفي الحاضر .

فإذا كان منهج المؤرخ الموضوعي يقتضي الكشف عن الجوانب الإيجابية والسلبية بدون استثناء خصوصاً في البحث الأكاديمي ، فإن منهاج الكتاب المدرسي يستلزم إبراز الجوانب الإيجابية لتكون دعامة للذاكرة الجماعية ، لكونها المسار الطبيعي الذي يجب أن ترقى إليه العلاقة بين شعبي البلدين ، ونسوق بهذا الخصوص عيّنات من الكتابات التاريخية التي تناولت علاقة المغرب والجزائر أيام دولة الأمير عبد القادر الجزائري .

أ ـ رواية الناصري

يُعَدّ صاحب " الاستقصا " أقدم من سجل أخبار عبد القادر الجزائري ، ووقف مطوّلا عند علاقته بسلطان المغرب عبد الرحمان بن هشام ، بل ذهب أبعد من ذلك وأثبت رأيَه في أسباب

التوتر بين الرجلين ، وأفرد لذلك عدة أبواب في كتابه المذكور، وأرجع أسباب التوتر إلى طموح عبد القادر تملُّك جزء من بلاد المغرب ، ويقصد بذلك محاولته تأسيس دولة بشرق الريف بعد أن أخرجه الفرنسيون من الجزائر ، بل تطلّع إلى الاستيلاء على عاصمة المُلك (فاس) لِمَا رآه من ضعف الدولة المغربية بعد معركة إسلي سنة 1844 ، وكان صاحب " الاستقصا " واعياً بأهمية وخطورة الأخبار التي يرويها، فكان يتوجّس انتقاداً أو اتهاماً بالتحيّز والتعصّب ، فأجمل القول بعد سرد روايته ، أن ما حكاه هو الواقع [5]، وما يشدّ الانتباه هو تلك الأوصاف التي أطلقها سلطان المغرب عن عبد القادر الجزائري من قبيل " الفاسد " و " الفتّان " و" خليفة الشيطان " .

طبعت هذه الرواية الذاكرة التاريخية في المغرب ، حيث تصدّرتها مبررات موقف سلطان المغرب ، وأهم هذه المبررات هو أن ذلك الموقف اقتضه آنذاك " المصلحة الوقتية " حسب تعبير الناصري ، غير أن ما علِق بالذاكرة هو أن المغرب قدّم كل ما استطاع من عوْن ودعْم للمقاومة الجزائرية إلى أن تعذّر عليه ذلك.

ب ـ رواية محمد بن عبد القادر الجزائري

بعد سنوات قليلة من طبع كتاب " الاستقصا " ، نشر أحد أبناء عبد القادر الجزائري مؤلفا تحت عنوان : " تُحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر" ، وهو كتاب طُبع بالإسكندرية سنة 1903 ، ومن المرجّح أن صاحبه قد اطلع على كتاب الناصري ، فحاول الردّ عليه . لم ينل الكتاب أهمية تذكر إبّان

---

[5] ـ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1956 ، الجزء التاسع . ص 41 - 64 .

نشره ، بسبب الاحتلال الفرنسي الذي حَدّ من توزيعه ، وبالتالي لم يؤثر في الذاكرة الجماعية بالجزائر إبّان صدوره . وقد أعيدَ طبع الكتاب في بيروت سنة 1964 بتحقيق محمود حقّي ، ووقع تعديل طفيف على العنوان ، فجاء كما يلي : " تُحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر " ، ولقيت الطبعة الثانية رواجاً كبيراً في الجزائر المستقلة [6] ، وصار من أهم مصادر الكتاب المدرسي عن بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ، وإذا كان الكتاب مفيداً لاعتماده الرواية الشفوية المنقولة مباشرة عن الأمير ، واعتباراً للوثائق والمراسلات والمعاهدات التي تضمّنها، فإنه في واقع الأمر كتابُ أدبٍ ومذكرات،وليس كتاب تاريخ بالمعنى العلمي للكلمة [7] . وما يهمّنا في الموضوع الذي يشغلنا ، هو ما ورد من اتهام سلطان المغرب بالتحالف والتآمر مع الكفار والتضييق بالمجاهدين الجزائريين ومحاصرتهم ومنع وصول المئونة إليهم ، وهذا أكبر تعارض بين الإخباريين الجزائريين والمغاربة في هذه النازلة ، وأصل ذلك راجع إلى اختلاف في تأويل مسألة الجهاد بين سلطان المغرب وعبد القادر الجزائري، ومَنْ له الصلاحية في الدعوة إلى الجهاد أو الإعلان عن ضرورة إلغائه ، فكان ذلك جوهر الخلاف بين الرجلين ، وهو ما زكاه عبد الرحمان بن زيدان[8] ، فبرّر موقف السلطان استناداً إلى ما ينصّ عليه المذهب المالكي ، حيث الضرورات تبيح المحظورات ، أي ما سبق أن عبّر عنه الناصري " بالمصلحة الوقتية " ، ويُعرَف اليوم " بالمصلحة العليا للدولة " . هذا نموذج من الجدل الذي كان قائما

[6] ـ محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تحقيق محمد حقي ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت 1964.

[7] ـ أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990 ،ج 2 ، ص 115-143 .

[8] ـ عبد الرحمان بن زيدان ، إتحاف ، المطبعة الوطنية ، الرباط ، 1933 ،الجزء الخامس ، ص 73- 74 .

بين المتنوّرين هنا وهناك في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين [9].

ج ـ عبد القادر في أبحاث المعاصرين

ونبقى في النازلة نفسها ، حيث اهتمت الجزائر المستقلة بتاريخ الأمير عبد القادر ، واعتبرته رمزاً من رموز المقاومة[10] ، فشجعت الباحثين ، ووفرت لهم كل الوسائل والإمكانات من خلال وزارة المجاهدين ، وكانت مناسبةُ نقل جثمانه من بلاد الشام إلى الجزائر سنة 1966 حافزاً على البحث في تاريخه وإحياء ذكر أمجاده ، بصفته مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة وزعيماً محنكاً ومقاوماً وشاعراً ومتصوفاً.

إن الاهتمام بدراسة تاريخ عبد القادر في مرحلة الاستقلال ـ وهو أمر مشروع ـ أحيى حقداً دفيناً في نفوس الجزائريين تجاه المغرب ، خصوصا وأن التوقيت صادف مرحلةً امتازت بالتوتر الشديد بعد استقلال البلدين عقب حرب الرمال سنة 1963 ، ومن المرجّح أن العامل السياسي انعكس سلباً على الكتابات التاريخية الجزائرية الخاصة بالأمير ، وهي كثيرة ، كان آخرها كتاب : " وما بدّلوا تبديلا " ، وهو كتاب مشحون بتفاصيل دقيقة عن جهاد الأمير، وأيضا قدح وقذف في حق المغرب والمغاربة [11].

---

[9] ـ عكاشة برحاب ، شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي ، 1873 ـ 1907 ، جامعة الحسن الثاني ، عين الشق الدار البيضاء، 1989، ص 100 ـ 103 .

[10] ـ أبو القاسم سعد الله ، حياة الأمير عبد القادر ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1974 ، ص 196 ـ 197 .

[11] ـ الأميرة بديعة الحسني الجزائري ، وما بدّلوا تبديلا ، دار الفكر ، دمشق 2002 .

ـ بلحميسي مولاي ،" الأمير عبد القادر والسلطان عبد الرحمان من الألفة والوئام إلى الجفوة والخصام "، أعمال ملتقى الأمير عبد القادر ، الجزائر 1998 .

إن نظائر هذه العينات كثيرة ، رغم أنها تعترف بالدعم المغربي الشعبي والرسمي للمقاومة الجزائرية[12] ، ولكنها تعتبرها أقل شأنا مما تزعمه من " تقارب مغربي - فرنسي " الذي أضرّ بتلك المقاومة ، بل تعدى الأمر ذلك إلى وصفه " بالتعاون المغربي - الفرنسي وتصفية المقاومة الجزائرية من شرق المغرب" [13] ، هذه مواقف تدحضها دراسات مغربية في الموضوع ذاته ، ويكفينا إشارة إلى بحث الأستاذ إبراهيم ياسين وهو تحت عنوان : " موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، 1830 - 1847 ، حيث أبرز الباحث مظاهر التضامن ودوافعها ، وكشف عن أسباب الاختلاف في المواقف دون مغالاة أو اندفاع [14].

رغم أن هذه الوقائع بعيدة عن وقتنا الحاضر ، إلا أنها ما زالت تحتفظ بصدى كبير في الذاكرة الجماعية التي تجددت بفعل الاهتمام بقضايا التضامن وأسباب التنافر بين البلدين ، وقد أخذت هذه القضايا بعداً آخر في إطار ظاهرة العولمة التي ساعد عليها توظيف الانترنيت ، وهذا ما يكشف عنه موقع وزارة المجاهدين بالجزائر، حيث نلاحظ استمرارية نفس الخطاب تجاه المغرب [15] .

نموذج الشيخ بوعمامة

وعلى نفس المنوال نصادف اليوم أيضاً تناقضات بخصوص شخصية أقل أهمية من الأمير ، ولكن أسباب التوتر بين المغرب

---

[12] - قاصري محمد السعيد ، مبايعة سكان الغرب الجزائري للسلطان المغربي عبد الرحمان (1830 - 1832) ، مجلة دراسات أدبية وإنسانية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية ، قسنطينة ، العدد 3 ، أبريل 2005 ، ص 159 - 180 .

[13] - محمد قاصري السعيد ، العلاقات الجزائرية المغربية، 1830 - 1847 ، جامعة عبد القادر الجزائري للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، 2002 .

[14] - إبراهيم ياسين ، موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر ، 1830 - 1847 ، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا ، كلية الآداب بالرباط 1987 ، وهو بصدد النشر .

[15] - voir le site : www.m-moudjahidine.dz/

والجزائر قذفت بها إلى الواجهة ، ونعني بذلك شخصية الشيخ العربي بوعمامة ، وتطرح اليوم جدلا بين باحثين مغاربة ونظرائهم من الجزائر ، ويكمن جوهر الخلاف في تحديد جنسية الشيخ بوعمامة ، الذي ازداد بواحة فكَيگ ، فاعتبرته الاسطوغرافية الجزائرية من أصل جزائري [16] ، بينما أثبت باحثون مغاربة ، ومنهم عبد الوهاب بن منصور[17]، بالحجة والبرهان أن المعني مغربيّ المولد والموطن ، وقدّم مؤرخ المملكة صورة قاتمة عنه ، تتعارض مع الصورة التي تشكلت في الذاكرة الجزائرية ، كما أن دراسات أكاديمية أخرى أكدت ما ذهب إليه عبد الوهاب بن منصور [18]، ومعلوم أن نجل الشيخ منحته فرنسا الجنسية الجزائرية بعد أن أعتقته من قبضة المخزن سنة 1905 ، بينما لم يتمتّع والده الشيخ بوعمامة بالجنسية نفسها، رغم تعاونه في آخر أيامه مع سلطات الاحتلال في شرق المغرب [19]، وقد وافته المنية سنة 1908 ودُفن بشرق المغرب في مدينة العيون ، حيث صار ضريحه مزاراً لأولاد سيدي الشيخ المقيمين بالمغرب ، ورغم هذه الحقائق، فإن الشيخ بوعمامة يُعدّ إلى يومنا هذا رمزاً من رموز المقاومة الجزائرية وقطباً من أقطاب الصوفية ، وأضحى موضوعاً متميزاً للباحثين الجزائريين ، بل تحولت سيرته إلى ملحمة شعبية ، نُقلت إلى

---

[16] - عبد القادر خليفي ، المأثور الشعبي لحركة الشيخ بوعمامة ، بحث لنيل دكتوراه الدولة ، جامعة وهران 21 مارس 2001 .
- عبد القادر خليفي ، " موقف السلطات المغربية من حركة الشيخ بوعمامة " . مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، العدد 12 ، شتنبر 2002 ، ص 177 - 186 .
- ابراهيم امباسي ، دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للاستعمار الفرنسي ، مجلة المصادر ، العدد الأول ، 1999 ، ص 113 - 133 .

[17] - عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي ، المطبعة الملكية ، الرباط ، الجزء الثاني ص 72 .
- أحمد مزيان ، فجيج : مساهمة في دراسة المجتمع الواحي خلال القرن التاسع عشر ، منشورات الفجر، الدار البيضاء، 1988 ، ص 484 وما بعدها .

[18] - عكاشة برحاب ، المجال الحدودي بين المغرب والجزائر ، 1900 - 1912 ، منشورات كلية الآداب بالمحمدية ، 2002 ص 106 - 121 .

[19] - انظر تفاصيل أخرى عن هذه القضية في كتابنا : المجال الحدودي ، م . س . ص 167 - 178 .

شاشة السينما سنة 1984 [20]. ومعلوم أن هذا الاهتمام اقترن بمشاكل الحدود التي كانت قائمة بين المغرب والجزائر بعد استقلالهما ، حيث أن إسقاط الجنسية الجزائرية على الشيخ بوعمامة ، من شأنه تدعيم المطالب الجزائرية في الجنوب الشرقي ، باعتبار المجال الجغرافي المذكور كان هو مجال تحرك الشيخ أثناء مقاومته للتوسع الفرنسي (بني ونيف والقنادسة وبشار) ، وبناء على هذا التوجه ، أقرت الجزائر الاحتفال كل سنة بملاحم المترجَم ، وحظي باهتمام أعلى قمة في السلطة ، حيث وجه الرئيس بوتفليقة يوم 19 مايو 2003 خطاباً بالمناسبة إلى المنظمين لهذا الاحتفاء بمرور 95 سنة على وفاة الشيخ ، فأشاد بأعماله ،واصفاً إياه بالولي الصالح والمتصوف والمقاوم [21]، وهذه أوصاف تتعارض مع ما كُتب عنه في المغرب ، خاصة من طرف مؤرخ المملكة المغربية .

وفي الآونة الأخيرة ارتفعت أصوات جزائرية تنادي بنقل رفاته من مدينة العيون بشرق المغرب إلى مدينة الجزائر " ليجاور زملاءه الأبطال بالعالية " [22]، رغم أن أعداداً كثيرة من عقِبه تستوطن المغرب منذ عدة أجيال ، إن من شأن نشر هذه الأفكار أن تبُثّ الفرقة والتباعد بين الأشقاء ، بل إن الموقف الحكيم يقضي باعتبار الشيخ بوعمامة ينحدر من مجال جغرافي مشترك بين البلدين الشقيقين ، في وقت لم تكن للحدود أية معنى ، إلى أن جاء المستعمِر وفرض حدوداً وهْمية للتفريق بين الشعوب من أجل إضعافها والهيمنة عليها [23].

[20] ـ انظر فيلم المخرج بن عمّار بختي بعنوان : "L'épopée de Cheikh Bou Amama " ، وقد كُتب سيناريو الفيلم رجل العلم والثقافة بوعلام بنسّايح .

[21] ـ انظر ذلك على موقع الأنترنيت : http://algerian-history.info/resbouamama.htm .

[22] ـ إبراهيم امباسي ، " دور الشيخ بوعمامة في التصدي للاستعمار الفرنسي ، م . س ، ص 128 .

[23] ـ عكاشة برحاب ، " مفهوم الحدود في الوثائق " ، ضمن كتاب قضايا الحدود بين المغرب والجزائر ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط 2003، ص 7 - 36.

ورغم ما تعكسه هذه العيّنات من الدراسات التاريخية التي أشرنا إليها من تعارض بخصوص قضايا بعينها ، فإن مرحلة الحماية تميزت بتعزيز التضامن ، في إطار ما كانت تسمح به سلطات الاحتلال من منشورات ومطبوعات في كلا البلدين .

مرحلة تلاحم وتآزر في مطلع القرن العشرين

سادت في مطلع القرن العشرين لدى النخبة الجزائرية المتنوّرة الموالية للاستعمار الفرنسي صورة قاتمة عن المغاربة، يطبعها الاحتقار والدونية ، غير أن أغلب الفئات الجزائرية كانت تنظر إلى المغرب بنظرة التضامن بعد أن سقط في قبضة الاستعمار سنة 1912 ، وبرزت مظاهر هذا التضامن منذ ثورة محمد بن الكريم الخطابي ، وبلغت مداها بعد صدور الظهير البربري سنة 1930، بعد أن تقوّى الوعي الوطني في كلا البلدين .

وفي هذه المرحلة نال المغرب حظاً من الاهتمام في الكتابات الوطنية الجزائرية ، حيث صار شعبا البلدين معاً يقاسيان من محن التسلط والقهر الاستعماري الفرنسي، فتجدّد التضامن بينهما في وقت الشدة ، ومن باب الاختصار نقف عند بعض النماذج من أوجه التضامن ، منها ما وقع أثناء حرب الريف (1921 - 1926) ، حيث عكست منشورات هيئات ومؤسسات جزائرية تعاطفها وانشغالها بما كان يعانيه أهل المغرب من التسلط الإسباني ، ونذكر منها نجم الشمال الإفريقي بعد تأسيسها سنة 1926 ، حيث كثُر تداول اسم الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي على الألسن ، وتقرر إنشاء هيئة وطنية للكفاح السياسي على غرار الحركات الثورية العالمية لا تقتصر على الجزائر فقط ، بل تشمل أيضاً تونس والمغرب ، لأن دول الشمال الإفريقي

كانت تعاني من نفس الآلام وتتطلع إلى نفس الآمال ، وتجمعها وحدة الجغرافية والتاريخ والدين واللغة [24] ، يعكس هذا النموذج التجاوب العفوي بين شعبي البلدين الجاريْن رغم المعاناة من القهر والتسلط الذي كان يمارسهما المستعمِر الفرنسي ، وهو نموذج مثالي يجب العمل على إبرازه لتتشبّع به الذاكرة الجماعية المشتركة ، وتدرك أبعاده الأجيال الصاعدة ، ومن شأن ذلك تعزيز روح التضامن وتقوية الصفوف بهدف كسب رهان الوحدة .

ونسوق نموذجاً آخر كان له إشعاع كبير داخل الجزائر وخارجها ، وتعلقت به صفوة من المغاربة ، على رأسهم علال الفاسي ، ونقصد بذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهي جمعية تأسست سنة 1931[25] ، أي في وقت ظهرت فيه أحزاب وطنية في كل من تونس والمغرب ، وكانت آثار الظهير البربري ما زالت ملتهبة ، وهذا ما عكسته مقالات منشورة على أعمدة جرائد ومجلات الجمعية المذكورة (مثل الشهاب والبصائر) ، رغم أن مبادئ الجمعية تنص على عدم الخوض في الشؤون السياسية ، فاستنكرت الجمعية المذكورة مشروع التقسيم بين المسلمين المغاربة ، وكان زعماء الجمعية على معرفة ببعض الرموز المغربية من أمثال أبي شعيب الدكالي ومحمد بن العربي العلوي وغيرهما من رجال الفكر والقلم[26] ،وقد أشادت منشورات الجمعية بهذه الشخصيات وبما تقوم به من أجل الوطن .

وعلى نقيض ذلك فقد هاجمت الجمعية بعض المتعاونين مع سلطات الحماية ، حيث ندّد البشر الإبراهيمي بسيرة عبد الحي

---

[24] ـ محمد قنانش ، تأسيس نجم الشمال الإفريقي ، أعمال ندوة حول نجم الشمال الإفريقي والحركة الوطنية الجزائرية ، منشورات المركز الثقافي الجزائري بباريس ، 1988 ، ص 283 - 302 .

[25] ـ تركي رابح عمامرة ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،الطبعة الثانية ، 2003 ، ص 87 - 88 .

[26] ـ أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، م . س . الجزء الرابع ، ص 141 - 155 .

الكتاني ومشاركته في مؤتمر الطرق الصوفية والزوايا المنعقد بالجزائر سنة 1939 ، أما التهامي الكَلاوي فقد نجحت صحف الجمعية من فضح موقفه من العرش العلوي ، حيث خصه الإبراهيمي بمقالات ملتهبة ، ويُستفاد من رصد بعض مقالات الجمعية أن ابن باديس والإبراهيمي حررا مقالات بليغة عن عروبة شمال إفريقيا ، جلها مستوحاة من الأحداث التي كان يعيشها المغرب في منتصف القرن الماضي .

أما السلطان محمد بن يوسف، فقد حظي بمكانة خاصة في الهيئات والجمعيات الجزائرية ذات الميول الوطنية، حيث أشادت جمعية العلماء المسلمين بالجزائر بمواقفه الشجاعة تجاه قرارات سلطات الحماية ، ونصرة قضية بلاده وتحالفه مع الحركة الوطنية المغربية [27].

إن من شأن هذه النماذج أن تعزز التضامن بين شعبي البلدين الجارين ، وتؤسس لذاكرة جماعية مشتركة خالية من التناقضات ، يتولّد منها شعور قوي بضرورة الوحدة وتطلّع إلى مستقبل مشترك ، وهو ما كان مسطراً بين الزعامات الوطنية في كل من تونس والمغرب والجزائر بعد الحرب العالمية الثانية ، وظهرت بوادره في مشروع وحدة النضال والتنسيق في الكفاح بهدف تحقيق الوحدة المنشودة . وتقرر استبعاد كل ما شأنه أن يؤدي إلى التباعد والنفور بين الشعوب . وتشهد على ذلك اليوم كتابات مذكرات بعض القادة في الحركات الوطنية المغاربية، التي تكشف عن تعقيدات كثيرة لم تكن معروفة على نطاق واسع قبل اليوم .

---

[27] ـ أبو القاسم سعد الله ، " صورة الملك محمد الخامس في بعض الصحف الوطنية الجزائرية ، 1951 - 1956 " ، ضمن كتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر .م .س. ج 3 ص 87 - 101 .

التضامن والتنافر في أسطوغرافية الحركات الوطنية

كان موقف المغرب منسجماً مع الآمال المعقودة على الحركات الوطنية المغاربية قبيل حصوله على الاستقلال ، وكان في مستوى التطلعات التي كانت تعقدها عليه فئات واسعة من أبناء الجزائر المحتلة ، وهو ما تعكسه المواقف والممارسات الرسمية والشعبية على حد سواء تجاه المقاومة الجزائرية خلال الفترة الممتدة بين سنوات 1955 - 1962 .

ومن الملاحظ أن ما كُتب عن هذه الحقبة في الجزائر يفوق بكثير ما نُشر عنها بالمغرب وتونس ، حيث لقيت دراسة الحركة الوطنية الجزائرية عناية بالغة من طرف الدولة منذ استقلال البلاد ، واختصت مؤسسة حكومية عتيدة بالسهر على تشجيع البحث في تاريخ المقاومة ، وهي وزارة المجاهدين ، التي دعّمت نشر مئات الأبحاث في الموضوع .

وبخصوص المغرب ، ما يشدّ الانتباه في السنوات الأخيرة هو اهتمام متزايد بتاريخ الحركة الوطنية نتيجة الكشف عن الوثائق وصدور بعض المذكرات ، التي أبرزت أهمية المساندة والدعم الذين أسداهما المغرب شعباً وحكومة لجبهة التحرير الجزائرية ، واعتُبر تحقيق استقلال الجزائر قضية الشعب المغربي وحكومته ، ويجب الاعتراف بأن اهتمام الدارسين المغاربة بهذا الموضوع ما زال في بدايته ، بينما أولته الأسطوغرافية الجزائرية أهمية كبرى منذ فجر الاستقلال ، ويُستفاد منها على وجه الخصوص تجاهلها للدعم الذي منحه المغرب لجبهة التحرير الجزائرية إبان كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي ، وأصل هذا النكران يعود إلى التصدع الذي أصاب إجماع قادة الحركات الوطنية المغاربية سنة 1955 ، حيث رضيت تونس بحكم ذاتي موسّع ، وقنع المغرب باستقلال

غير تام [28] ، ورغم ذلك وقع تجاوز هذه المرحلة بفعل التضامن المستميت مع جبهة التحرير الجزائرية ، وهذا ما يشهد به أحمد بن بلة أول رئيس للجزائر المستقلة [29] ، وفي الموضوع ذاته كشف محمد حربي في مذكراته عن جانب من هذا التصدع بين المقاومة المغربية والمقاومة الجزائرية ، ومفاد ذلك أن جبهة التحرير أصبحت وحدها في الميدان بعد أن أخل كل من المغرب وتونس بتعهّداتهما ، فحصل اقتناع لدى مسؤولي الجبهة بفشل مشروع " مغربة المعركة "[30] ، ويذكرنا هذا الموقف بما تدّعيه الأسطوغرافية الجزائرية من أن المغرب سبق أن خذل المقاومة الجزائرية أيام دولة الأمير عبد القادر ، وأعاد الكرّة معها سنة 1955 ، بينما تعكس المذكرات الصادرة في المغرب عن مدى التنسيق والتعاون الذي كان قائماً بين المقاومة الجزائرية والمقاومة المغربية ، وأن المغرب ظل وفيّاً لهذا التوجه بعد حصوله على الاستقلال (مذكرات غالي العراقي ، وحسين برادة ومحمد بن سعيد آيت يدر والقادري ...) [31] .

هذه نماذج لبعض الوقائع التي قد تتعارض فيها الذاكرة الجماعية من هذا البلد إلى ذاك ، وتجد صداها في الدراسات والأبحاث التاريخية ، خصوصا عندما يقع تهويلها ، بينما يعتبر البعض أن هذه التناقضات تشكل جزئيات لا يجدر التركيز عليها وإبرازها، لأن من شأن ذلك حجْب الجوانب الإيجابية التي من

---

[28] - Ahmed Taleb – Ibrahimi , Mémoires d'un Algérien, tome 1 : Rêves et épreuves (1932 1965) .Edition Kasbah , Alger 2006.

[29] - Ahmed Ben Bella , Itinéraire, Edition El- Badil / Alternatives , 1987 . pp176-178 .
- Benjamin Sora , Algérie – Maroc , Histoires parallèles , destins croisés. Edition Zellige Paris 2002. pp 7 – 25 .

[30] - محمد حربي ، حياة تصدّ وصمود ، مذكرات سياسية ، 1945- 1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2004 . ص 264 - 267 .

[31] - عكاشة برحاب ، " المذكرات والتاريخ " . ، تقديم العدد الثالث من مجلة البحث التاريخي .جريدة العلم ، الجمعة 22 سبتمبر 2006 - العدد 20531 ، ص الأخيرة.

المفترض دعمها، لتغليب الجوانب المضيئة على الجوانب المظلمة في التاريخ المغاربي . ومن الطبيعي أن تظهر تناقضات بين الحركات الوطنية بفعل سيرورة العمل النضالي ، بل يشهد التاريخ أن داخل الحركة الوطنية للقطر الواحد حدثت تصدعات بفعل تلك التناقضات ، هذا ما تكشف عنه مذكرات بعض قادة الحركة الوطنية في المغرب [32]، والظاهرة نفسها عانت منها جبهة التحرير الجزائرية إبان الكفاح المسلح وخاصة بعد الاستقلال [33].

ويتبين أن صدور مذكرات بعض الزعامات السياسية التاريخية كشف عن مزيد من التناقضات ، وهنا لا بد من التنبيه إلى التوتر المغربي ـ الجزائري الذي أعقب استقلال الجزائر سنة 1962 ، قد كان له أثر كبير في تضخيم التناقضات السابقة ، وهو واقع غير مطابق للصورة التي نقشت في الذاكرة الجماعية ، وإذا كان الباحث قد يجد في تلك المذكرات المادة التاريخية الضرورية لرسم معالم الفترة الممتدة من سنة 1955 إلى سنة 1962[34] ، إلا أنه يصطدم بالتناقض الملحوظ بينها من حيث المضمون الخاص ببعض الجوانب الأساسية ، وينطبق ذلك على المذكرات الصادرة في القطرين المغربي والجزائري ، ومن شأن هذا التناقض إحداث اضطراب في الذاكرة الجماعية هنا وهناك[35] .

وبدون شك فإن عوامل خارجية قد تحكمت في العلاقة بين المغرب والجزائر بعد سنة 1962 ، ومنها على وجه الخصوص دور مصر إبان نشر دعوتها الناصرية في شمال إفريقيا ، التي

---

[32] ـ محمد بن سعيد آيت يدر ، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي ، المنشورات المواطنة ، الدار البيضاء ، 2001.

[33] - Ahmed Taleb – Ibrahimi , Mémoires d'un Algérien . Op it .

[34] ـ عكاشة برحاب ، " ـ المذكرات والتاريخ " . م . س . .

[35] ـ عكاشة برحاب ، " المغرب والمغاربة في مذكرات جزائري " ، الاتحاد الاشتراكي ، ـ يومي الجمعة والسبت 29-30 شتنبر 2006 . الصفحة الأخيرة . انظر أيضا جريدة العلم الأسبوعي ، السبت والأحد 6 -7 رمضان 1427 الموافق 30 شتنبر ـ فاتح أكتوبر 2006 ص 16.

لقيت استحسانا في الجزائر ، بينما لم تنل الترحاب المرغوب في المغرب ، فساعد ذلك على نشوء خلافات أيديولوجية بين القطرين الشقيقين ، وتقوّى هذا الخلاف بعد حرب الرمال سنة 1963 ، ثم انخرط البلدان في الحرب الباردة ، فترتّب عن ذلك انقطاع التواصل الفكري المنتظم بين مفكري البلدين ، المعوّل عليه بلوغ مرحلة من التفاهم قد تقود إلى التقارب ، فوقع تأويل وقائع تاريخية مشتركة على غير حقيقتها ، وبعيداً عن الموضوعية في الكتاب المدرسي الجزائري وفي الأبحاث الأكاديمية ، وأوضحُ مثال على ذلك، التشهير بموقف المغرب من مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري ، ولم تخل الأسطوغرافية الجزائرية من تفسيرات مغرضة مرتبطة بأشكال الدعم الذي قدّمه المغرب حكومة وشعباً لجبهة التحرير الجزائرية، وخاصة لقواعد جيش التحرير المنتصبة فوق التراب المغربي ، وقد ادّعى بعضهم أن المغرب قد عرقل وصول الإمدادات إلى جبهة التحرير ، وحجز كميات من الأسلحة الموجهة إليها ، وسطا على المؤن والأغطية والملابس والأدوية المخصصة للاجئين الجزائريين بشرق المغرب [36].

وفي غياب تنسيق بين بلدان المغرب العربي في ميدان البرامج التعليمية ـ وخصوصا ما يهم التاريخ الوطني ـ فإن التأويلات المجانبة للحقيقة التاريخية قد تنعكس سلباً في الأسطوغرافية وتشوّش على الذاكرة الجماعية ، وهذا ما نلحظه فيما يرتبط بعلاقة المغرب والجزائر، وبدون شك فإن الجفاء المرصود بين البلدين منذ أزيد من أربعين سنة ، قد يترك بصماته

[36] ـ محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 ـ 1962) ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1999 ، الجزء الثاني ص 114 .

على أكثر من جيل ، ويزيد في تعميق الهوّة ، وبدون شك أيضاً فإن المشاكل الموروثة عن الاستعمار كان لها دور حاسم في إذكاء التوتر ، وعلى رأسها مسألة الحدود التي تمت تسويتها على حساب الحقوق المغربية منذ سنة 1992 [37] ، بينما ما زالت قضية الصحراء تذكي الخلاف بين البلدين ، ولا مراء فإن هذه المشاكل كان لها صدى كبيراً في الأسطوغرافية هنا وهناك ، وكانت لها انعكاسات سلبية على الذاكرة الجماعية . ورغم هذا الواقع الذي لا ينكره أحد ، فإن بعض السياسيين والإعلاميين في المغرب على وجه الخصوص ، يُجْمِلون المشاكل بين المغرب والجزائر في تعنّت فئة قليلة متحكمة في مصير الجزائر، متشبعة في رأيهم بأفكار ظرفية موروثة ، تعود جذورها إلى أيام الحرب الباردة ، وكثيرا ما يقع التأكيد على أن الشعب الجزائري لا يشاطر حُكّامه موقفهم من قضايا مصيرية بالنسبة للمغرب ، إلا أن المشكل أعمق من ذلك بكثير ، حيث الذاكرة الجماعية في الجزائر متشبعة بتأويلات مغرضة تجاه المغرب بما تسوّقه الأسطوغرافية في القطر الشقيق ، ويغذيه الإعلام بكل أصنافه ، فترسّخت أحكام جاهزة عن المغرب والمغاربة في الذهنية الجزائرية، لا يمكن تجاوزها بدون تنسيق الجهود على جميع المستويات ، ومن بينها تكثيف التواصل بين مثقفي ومفكري البلدين ، وخاصة في الحقل التاريخي ، وطرح القضايا الشائكة للنقاش في إطار علمي، بعيداً عن كل التأثيرات السياسية، إلى جانب العمل على توحيد البرامج والمناهج في ميدان التربية والتعليم في كل أقطار المغرب العربي ، هذا جهد قد يؤدي إلى تقارب الرؤى وتعميق التفاهم بهدف معرفة الآخر حق المعرفة ، وهو ما يمهّد فعلا لبناء اتحاد

---

[37] ـ انظر اتفاق الحدود المبرم بين البلدين، والذي نُشر في الجريدة الرسمية سنة 1992، عدد 4156 الصادرة بتاريخ 22 ذي الحجة 1412 / 24 يونيو 1992 ، ص 746 - 749 .
ـ عكاشة برحاب ، من قضايا الحدود بين المغرب والجزائر ، م . س . ص 171 - 179 .

مغاربي فعّال ، وما قيل عن المغرب والجزائر بخصوص الأسطوغرافية والذاكرة الجماعية ، ينطبق على تاريخ العلاقة الجزائرية ـ التونسية ، وخاصة على تاريخ العلاقة المغربية ـ الموريتانية ، وهذه مواضيع تحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب ، وهو ما نسعى إليه في أبحاث قادمة، إذا ما حالفنا الحظ وعثرنا على وثائق غميسة ، وتوفرت لنا المعطيات الكافية للإحاطة بالقضايا التي تخص تاريخ بلاد المغارب ، والتي بدونها لا يجرؤ المؤرخ على الخوض فيها بالدراسة والتحليل .

******